مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد - مجلة علمية محكمة - ديسمبر 2023

البلاغة والعلوم الطبيعيَّة
مقاربة تطبيقيَّة في النّص القرآني - التَّشبيه نموذجاً

أ.م.د/ سعد محمد عبد الغفار يوسف(*)

ملخص البحث

يُعنى هذا البحث بالوقوف على دور البلاغة في الإحالة على بعض الظواهر الطبيعية في النَّص القرآني، متخذًا من التشبيه القرآني مقاربةً تطبيقية؛ لتجلية هذا الدور، وقد أظهرت هذه المقاربة أنَّ علاقة البلاغة القرآنية بالظواهر الطبيعية علاقة إحاليَّة؛ من حيث تقديمها لكليات علميَّة مُجمَلَة، تتكشَّفُ للإنسان جيلًا بعد جيل، الأمر الذي يُدلل على الاتساع السِّياقي، والتأويلي للنَّص القرآني، ويُثبت في الوقت ذاته أنَّ الإعجاز القرآني ليس إعجاز المفاجأة السَّريعة المرتبطة بالحدَث المؤقت، وإنَّما هو إعجاز السَّيرورة المطلقة، المنسجمة مع معارف، وعلوم البشر، وإدراكاتهم الممتدة. كما كشف البحث عن جَمعِ التشبيه القرآني في تقديمه لبعض الظَّواهر الطبيعيَّة في النَّص القرآني بين البُعدَيْن: التَّأثيري، والإدراكي معًا.

- **الكلمات المفتاحية:** البلاغة القرآنية، التشبيه، الظواهر الطبيعية، الاتساع السياقي.

Abstract

Rhetoric and natural sciences An Applied Approach in the Qur'anic Text - simile as an Example

This research is concerned with examining the role of rhetoric in referring to some natural phenomena in the Qur'anic text, taking the Qur'anic simile as an applied approach. This approach has proven that the relationship of rhetoric to natural phenomena is a relative relationship. In terms of its presentation of comprehensive scientific colleges, which are revealed to mankind generation after generation, which demonstrates the contextual and interpretive breadth of the Qur'anic text, and at the same time proves that the Qur'anic miracle is not the miracle of a quick surprise linked to a temporary event, but rather the miracle of the absolute process, harmonious with knowledge and sciences. Humans, and their extended perceptions. This is in addition to combining eloquence in its presentation of natural phenomena in the Qur'anic text between the two dimensions: the affective and the perceptual.

-key words: Quranic rhetoric; natural sciences; analogy; interpretation.

(*) أستاذ مساعد بقسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة الوادي الجديد.

مقدمة

بسم الله؛ استعانةً وبركة، والحمد لله؛ ثناءً وشكرًا، والصَّلاة والسَّلام على سيدنا محمّدٍ أشرف الخلق خُلُقًا، وخَلْقًا، وعلى آله وصحبه المستكملين الشَّرف، وبعد؛

فقد ركزتْ كثيرٌ من الدِّراسات والمناقشات العلميَّة في الغرب، في الأونة الأخيرة، على وظيفة البلاغة في تقديم العلوم، فجاوزَ بها توماس هوبز Thomas Hobbes، وجون لوك John Lock الوظيفةَ الإمتاعيَّة التَّأثيريَّة إلى الوظيفة العرفانيَّة cognitive function؛ بدليل تلك الاستعارات التي تكثر في تاريخ، وفلسفة العلوم، ومن ثَم ظهر مصطلح البلاغة العلميَّة Scientific Rhetoric بوصفه مصطلحًا بينيًّا يصل العلمَ بالبلاغة. وليس هدف هذه الدِّراسة بيان كيفيَّة توظيف البلاغة في مجال العلوم الطبيعيَّة Natural Sciences، وإنَّما هدفها بيان الدَّور الذي تضطلع به البلاغة القرآنية في الإحالة على بعض الظواهر الطبيعية التي يقدمها التشبيه في النَّص القرآني.

- أسئلة البحث:

تتعلَّق الإشكالية التي يطرحها هذا البحث بالوقوف على دور البلاغة القرآنية في الإحالة على بعض الظواهر الطبيعيَّة التي وردت في سياقات عدَّة؛ للتدليل على عظمة الخالق، سبحانه وتعالى، وهي إشكاليةٌ تثير طائفة من الأسئلة على النحو الآتي.

1- هل علاقة البلاغة بالعلوم الطبيعيَّة علاقة إحاليَّة، أم أنها علاقة استدلاليَّة برهانيَّة؟

2- لماذا اختار الباحث (التَّشبيه) دون غيره من الصور البيانيَّة؛ ليعبِّرَ عن علاقة البلاغة بالظَّواهر الطبيعيَّة في النَّص القرآني؟

3- هل يمكن أن تتمَّ إعادة إنتاج تفسير بعض آيات القرآن الكريم في ضوء العلوم الطبيعيَّة التي تُحيل عليها البلاغة القرآنيَّة؟

4- كيف عبَّرت البلاغة القرآنيَّة عن الاتساع السِّياقي والتأويلي للنَّص القرآني في إحالتها على بعض الظواهر الطبيعية؟

5- كيف جمعت البلاغة القرآنيَّة في تقديمها للظَّواهر الطبيعيَّة بين البُعدَيْن: التَّأثيري، والعرفاني؟

6- هل تقع على عاتق مُفسِّري القرآن في العصر الحديث مسؤولية المحافظة على توسعاته العلمية الثرية التي تدلل على اتساعه السِّياقي، والتأويلي؟

- أهداف البحث:

يهدف البحث إلى ما يأتي:

1- بيان علاقة البلاغة القرآنيَّة بالعلوم الطبيعيَّة، ومن ثَم الوقوف على طاقاتها المعرفيَّة الثرية.

2- بيان الدَّور الذي تضطلع به البلاغة القرآنيَّة في الإحالة على بعض الظَّواهر الطبيعيَّة.

3- الوقوف على الفروق بين المعرفة التي تُحيل عليها البلاغة القرآنيَّة عن بعض الظَّواهر الطبيعيَّة، والمعرفة التي تقدمها العلوم الطبيعيَّة عن نفس الظَّواهر.

4- بيان مسؤولية مُفسِّري القرآن في المحافظة على توسعاته المعرفيَّة، واتساعه السِّياقي، والتَّأويلي.

5- توسيع مجالات اهتمام الدَّرس البلاغي من خلال ربطه بالدراسات البينية.

- منهجيَّة البحث:

اعتمد البحث على المنهج الوصفي التَّحليلي؛ حيث قام بوصف بعض الظواهر الطبيعيَّة التي عرض لها التشبيه القرآني، ثم قام بتحليل دور التَّشبيه في تقديم هذه الظَّواهر، تحليلًا يُجلِّي علاقة البلاغة بالعلوم الطبيعيَّة. وقد اختار الباحث (التَّشبيه) بوصفه أكثر الصور البلاغيَّة التي عرضتْ للظَّواهر الطبيعيَّة في النَّص القرآني، وذلك في مقاربة تطبيقيَّة اعتنتْ بربط البلاغة القرآنية بالبلاغة الجديدة من ناحية، وببعض منجزات العلوم الطبيعية من ناحية أخرى.

- الدِّراسات السَّابقة:

لم أقف – فيما طالع من دراسات – على دراسة أُفرِدتْ لبيان دور البلاغة القرآنيَّة في الإحالة على بعض الظواهر الطبيعيَّة، فكلُّ ما هنالك بعض الومضات المتفرقة في بعض كتب التَّفاسير، وبعض المؤلفات ذات الصِّلة، أمثال:

1- التَّحرير والتَّنوير، الطَّاهر بن عاشور، تونس، الدَّار التونسية للنشر، 1984م؛ حيث ضمَّنَ ابن عاشور تفسيرَه بعضَ النكات البلاغيَّة الدالة على دور البيان القرآني في الإحالة على الإعجاز العلمي في النص القرآني، على الرغم من الجدل القائم حول قضية الإعجاز العلمي للقرآن الكريم.

2- التوراة والإنجيل والقرآن والعلم، موريس بوكاي، ترجمة: الشيخ حسن خالد، بيروت، المكتب الإسلامي، ط3، 1411هـ – 1990م؛ عرضَ موريس بوكاي Maurice Bucaille في إشارات مقتضبة طرفًا من مظاهر الإعجاز العلمي في خلق السَّموات والأرض، وخلق الشَّمس، والقمر، والنُّجوم إلَّا أنَّه لم يعتنِ ببيان دور البلاغة القرآنيَّة في الإحالة على مظاهر هذا الإعجاز.

خطة البحث:

جاء البحث في مقدمة، ومبحثَيْن، وخاتمة، وثبت المصادر والمراجع، على النَّحو الآتي:

- **المقدمة:** تناولتْ إشكاليَّة البحث، وأسئلته، وأهدافه، وخطته.

- **المبحث الأول: البلاغة والعلوم الطبيعية.** وجاء في مطلبَيْن:

- المطلب الأول: دورُ البلاغة في إثارة الفكر.
- المطلب الثاني: دور البلاغة القرآنيَّة في الإحالة على بعض الظواهر الطبيعية.
- **المبحث الثَّاني: دورُ التَّشبيه القرآني في الإحالة على بعض الظواهر الطبيعيَّة.** وجاء في أربعة مطالب:
- المطلب الأول: التَّشبيه وواقع البيئة العربيَّة في عصر التَّنزيل.
-المطلب الثاني: دورُ التَّشبيه القرآني في وصف بعض الظواهر الجيولوجيَّة.
- المطلب الثالث: دورُ التَّشبيه القرآني في وصف التَّغيرات التي تعتري جسد الإنسان عند صعوده إلى الفضاء.
- المطلب الرابع: دورُ التَّشبيه القرآني في وصف وَهَن بيت العنكبوت.
- **الخاتمة:** تضمَّنتْ أهم نتائج، وتوصيات البحث.
- قائمة المصادر والمراجع.

مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد - مجلة علمية محكمة - ديسمبر 2023

- المبحث الأول: البلاغة والعلوم الطبيعية

تأثرت البلاغة على مدى تاريخها الطَّويل بسيادة المناهج الفكريَّة، والجماليَّة أو تراجعها؛ فتارةً تأخذ مكانتها الرَّفيعة مع ازدهار الخطابة، بوصفها دراسة لكيفيَّة الإقناع[1]، وتزدهر مع ازدهار فن الشعر، بوصفها فن الإمتاع، وتارةً ينحسر دورُها، ويتراجع لدى أنصار الفن للفن Art to art، وأنصار اليقين العقلي بعد ديكارت René Descartes، فتغدو من وجهة نظرهم مجرد زينة لفظيَّة إلَّا أنَّها عادتْ لتتبوأ مكانتها عاليةً في النصف الثَّاني من القرن العشرين.[2] وهذا أمرٌ طبعيٌ مع كلِّ هذا الزَّخم العلمي، والمعرفي الهادر في عالمنا المعاصر الذي ركزتْ فيه كثيرٌ من المذاهب الفلسفيَّة في تناولها للبلاغة على المسائل المعرفيَّة، وأساليب التَّفكير بشكلٍ رئيس، على نحو ما فعل هانز بلومينبيرج Hans Blumenberg الذي وجَّه جلَّ اهتمامه إلى المفاهيم المجازيَّة على مدى تاريخ الفكر الأوروبي.[3] كما شهدت الفترة الحديثة مؤخرًا تطورًا كبيرًا لبلاغة العلم Rhetoric of science بما يجعلها أكثر بروزًا مِمَّا كانتْ عليه في الفترات السَّابقة، لا سيَّما بعد كلِّ هذا التَّطور المتسارع في مجالات العلم، والتكنولوجيا.[4]

المطلب الأول: دورُ البلاغة في إثارة الفكر

إنَّ المنجزات المعرفيَّة التي يمكن أن تقدمها المقاربات البلاغيَّة كثيرة جدًّا، فالصورُ البيانيَّة على سبيل المثال، تُعدُّ إحدى الوسائل المعرفيَّة الأكثر قدرةً على تصوير موضوعها بطريقة تتسع للتَّأويل عن طريق ابتكاراتها الدلالية وتوسيعها للمعنى؛ الأمر الذي دَفَعَ فرانسيس بيكون Francis Bacon إلى وصف "البلاغة بأنَّها خادم مطيع للمعرفة"[5]، لا سيَّما بعد أن شهدت السَّنوات الأخيرة

1- نظرَ البلاغي والفيلسوف البيزنطي بوثيوس Boethius (48 - 524 م) إلى البلاغة بوصفها معرفة، أو مَقْدرةً موجهة نحو الإقناع. - راجع: توماس أ. سلوان، موسوعة البلاغة. ترجمة نخبة، إشراف وتقديم عماد عبد اللطيف، ج2، (القاهرة: المركز القومي للترجمة، ط1، 2016م)، ص485.

2 - Richard Peter McKeon, Zahava K. McKeon & William G. Swenson, *Selected Writings of Richard McKeon: Volume One: Philosophy, Science, and Culture,* (U. S. A: University of Chicago Press, 1998), p139-140.

مثَّلتِ البلاغة لدى بعض الباحثين في تاريخ العصور الوسطى وبعض مفكري عصر النهضة ما كان يسمَّى بملكة العلوم، بوصفها الدراسة الرئيسة التي تنظم وتدعم جميع فروع المعرفة، أو على الأقل السند الذي تعتمد عليه جميع فروع المعرفة في شق مساراتها، كما أصبحت في عصر النهضة عِلمًا يمكن تطبيقه في الأدب والفكر والحياة.

- راجع: سلوان، ج1، ص566 567، 578.

3- راجع: سلوان ، ج2، ص 316، 580.

4- Lawrence J. Prelli, A Rhetoric of Science: Inventing Scientific Discourse *(Studies in Rhetoric/Communication),* (U.S.A: Univ of South Carolina, 1989).

5- سلوان، ج2، ص 525.

محاولات عدة لجمع الشمل بين ممارسة البلاغة، وبين المعرفة العامَّة Public knowledge؛ فقد حاولتْ كثير من الدِّراسات التي أُجريتْ في عدة مجالات، مثل: علم الإثنوجرافيا Ethnography، وعلم الأنثروبولوجي Anthropology...، تحقيقَ هذا الهدف[6]، الأمر الذي دفع كثيرًا من الغربيين إلى النظر إلى البلاغة بوصفها فرعًا من المعرفة الإنسانيَّة يجسِّدُ التَّرابط بين الفكر والكلام[7] إلى الحدِّ الذي قال معه ريتشاردز I. A. Richards " إنَّ الاستعارة هي المبدأ الحاضر أبدًا في اللُّغة، وهو ما يمكن البرهنة عليه بالملاحظة المجرَّدة، فقد لا نستطيع صوغ ثلاث جملٍ في أي حديث عادي سلس دون اللُّجوء إلى الاستعارة ...، وحتَّى في اللُّغة الجافة للعلوم الرَّاسخة لا يمكننا أن نستغني عنها دون أن نعاني من بعض المصاعب...".[8]

ويردُّ ريتشاردز Richards بذلك على الفلاسفة الذين يعتبرون الصور البيانيَّة مضرةً بلغة العلم ومن ثَم راحَ يبذل جهدَه من أجل تحرير المجاز، وبخاصَّة الاستعارة، من أَسْرِ مخيمات الزَّخرفة، والتَّحسين الخَطَابي؛ لتنطلق إلى آفاق أرحب، هي آفاق الاستعمال اللُّغوي غير المحدود بفنٍ بعينه، أو علمٍ بعينه. ولعلَّ من آثار ذلك ما رأيناه من إسهاماتها في دراسات الخطاب الجاد Serious discourse، بل وفي لغة الحياة اليوميَّة، على نحو ما فعل جورج لايكوف Lakoff، ومارك جونسون Johnsen حينما ألقيا الضوء على الدَّور المعرفي للاستعارة Metaphor[9]؛ فأظهرا أنَّها ليستْ مجرد حلية بلاغيَّة، أو أداة جماليَّة، بل أساسٌ من أسس إدراكنا للواقع الملموس بما تقدم لنا معرفة[10]، فضلًا عن كونها تقدِّم لنا تصوُّرًا عن المفاهيم المجردة، مثل: "الحُجَّة، والبرهان العقلي"، والمشاعر، مثل: "الحب"، أو "الغضب"...، ونحو ذلك، على أساسٍ من خبراتنا الحسيَّة اليوميَّة، ومن ثَم فهي أكثر تَداولًا في حياتنا مِمَّا نتصور؛ إنَّها تمثلُ الحاجات الفرديَّة، والاجتماعيَّة، والعلميَّة، والثَّقافيَّة العميقة. وهو ما يعني قيام الصور البلاغيَّة بدورٍ اتصالي في حياتنا لا غنى عنه؛ حيث نعتمد عليها في نقل كثير من مشاعرنا، وخبراتنا، وتجاربنا.

6- تختصُّ الإثنوجرافيا أو وصف الأعراق البشرية بالدراسة المنهجية للأجناس، والثقافات البشرية، وقد أصبحتْ علمًا شائعًا في ميدان العلوم الاجتماعيَّة بشكل عام...؛ كما تُعنى بإعادة التَّوطين، وخصائص الرَّفاه الاجتماعي الماديَّة، والروحيَّة.
-راجع: "Ethnology" https://www.scribbr.com/methodology/ethnography.

7- سلوان، ج 2، ص 200، 243.

8 I. A. Richards, *The Philosophy of Rhetoric (Galaxy Books)*, (U.K: Oxford University Press, 1965), p 92.

9- George Lakoff and Mark Johnsen. Metaphors we live by. (London: Chicago press, 1980 .

10- راجع: كارين شتيرينبيرج، روبرت شتيرينبيرج، علم النفس المعرفي، ت: هشام حنفي العسلي (السعودية: دار نشر جامعة الملك سعود، ط 1، 2017)، ج 1، ص 122 .

مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد - مجلة علمية محكمة - ديسمبر 2023

المطلب الثاني: دور البلاغة القرآنيَّة في الإحالة على بعض الظواهر الطبيعية

جذبت البلاغة القرآنيَّة، بوصفها أحد وجوه الإعجاز القرآني الدَّال على فصاحة ألفاظه، ومتانة نَظْمِه، وانتظام دلالته، واستيفائه للمعاني، وحسن بيانه، ودقة تعبيره[11]، جذبت القلوب، والعقول منذ أن طرقَ مسامع القوم يومئذٍ، فأذعنَوا له – وهم الغاية في البلاغة – لما سَمِعُوه حتَّى تخاذلتْ طبائعُ الكِبْرِ منهم، وتَطامَنتْ سجايا اللَّدد بهم، فقهرَ منهم القُوى والقُدَر، وقيَّدَ الخواطرَ والفِكَر، وما كان لينال منهم كلَّ هذا المنال بغير بلاغته المُعجِزة التي توافرَ المسلمون على دراستها جيلًا بعد جيل، ومن هذا السَّبيل تأتي عناية هذا البحث بتناول دورها في الإحالة على بعض الظَّواهر الطبيعيَّة التي تأخذ بأيدينا إلى تأمُّل هذا العالم؛ اتساقًا مع قوله تعالى: ﴿ **سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيد** (53) ﴾ [فصلت:53]، تمثل هذه الآية المباركة دليلًا على سيرورة الإعجاز القرآني في عالَميْ النَّفس، والطَّبيعة (= الكون المنظور)، فهو إعجازٌ مسلوكٌ في الزَّمان، والمكان جميعًا، يُدْرِكُ كلُّ قوم طرفًا منه على قد تهيؤ عقولهم، وإدراكهم، مادام لكلِّ عقلٍ حظُّه من الإدراك، ولكلِّ بصرٍ حظُّه من الالتفات.[12]

ومن الجدير بالذكر – في هذا السِّياق– أنَّ البيان القرآني أبدى عدم المبالاة تجاه الزمانيَّة، والمكانيَّة، بحيث يمكن القول بهيمنته على الاتساع الزَّماني، وحدثان المعرفة، بوصفه صادرًا عن نصٍ يُحاجِجُ لموضوعه، فيُعنَى بمخاطبة العقل البشري، كما يُعنى بمخاطبة الحسِّ والشعور، نصٍّ يُقيمُ دليلًا على إعجازه، وإحكامه، ويُضيئ حُجَجَه بشكلٍ أكثر عمقًا، ووضوحًا، لا يتوقف تأثيره المستقبلي، بل يبتكر المستقبل، ويؤكِّد وجودَه فيه؛ فانفتاح بلاغته بحمولاتها الدلاليَّة، ومنجزاتها المعرفيَّة تعني قابليته للتفسير في ضوءِ معارف، ومنجزات العلم على امتداد العصور؛ بوصفها مَعْنِيةً –في بعض وظائفها – بمَهمة تأمُّل العالم، وتقديم الحُجَج على قدرة الله المطلقة، فضلًا عن التَّعبير عمَّا لا يمكن التَّعبير عنه بشكلٍ تامٍ من طريق آخر! وهو ما يعكس مظهرًا من مظاهر الانغمار المطلق للنَّص القرآني في السِّياقَيْن؛ البشري، والكوني، الأمر الذي يجعله يبدو معاصرًا بشكلٍ ملحوظٍ! حيث تَنسكبُ الفكرةُ فيه بطريقة مُعجِزة تنفسح أمامها مجالاتُ التَّأويل؛ فلغتُه، وبلاغتُه لا تَستنزفُ ذاتَها في فكرة واحدة، أو زمن واحد، أو مكان واحد! إنها تُدخِلُ كلَّ ما تريد في حوزتها؛ لكونها مطلقة القدرة! ومن ثَم فلا عجب أن تُدخِلَ التَّعبيرَ عن الظَّواهر الطبيعيَّة، والعلوم

11– راجع: محمد بن عبد الله دراز، النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم، (القاهرة: دار القلم للنشر والتوزيع، 1426هـ) ص153، وكذلك: ص146–148.

12– راجع: محمد الطَّاهر بن محمد بن عاشور، التَّحرير والتَّنوير، ج1، (تونس: الدار التونسية للنشر، 1984م)، ص256.

التَّجريبيَّة في نطاقها؛ بحيث يمكن النظر إليها بوصفها إحدى سُبُل تلقي المعرفة في الخطاب القرآني الذي لم يجعل البلاغة حكرًا على الإحساس والشعور، وإنَّما خرج بها إلى آفاق أرحب، هي آفاق الفكر ببراهينه العقليَّة، وحُجَجه المنطقيَّة، واستدلالاته الاستنباطيَّة، واكتشافاته العلميَّة، ولم لا وأسلوبه مباين لسائر كلامهم بما يتضمنه من تجاوز الحدِّ الذى يقدر عليه البشر في البلاغة[13]؛ فتراه يُلحُّ على الحقيقة كما يُلحُّ على الجميل؛ لأنَّه ذو مسؤولية أخلاقيَّة، وعَقَديَّة.

وإذا كان من صفات المعجِزة أن تكون في مستوى إدراك الخَلْقِ؛ لتكون سببًا في إيمانهم، فقد جعل القرآن الكريم مضمونه في مستوى إدراك المخاطَبين جميعًا؛ ليتمكن العربيُّ من فهمه، ويتمكن غيرُ العربي من فهم معانيه عندما تُتَرجم إلى لغته، وهو ما يعني أنَّ مضمونه يمثل مظهرًا من مظاهر إعجازه المخترق لحدود الزَّمان، والمكان، وهو ما أشار إليه الإمام الطَّاهر بن عاشور (ت:1393هـ) بقوله: " ومِلَاكُ وجوه الإعجاز يرجع إلى ثلاث جهات ...، الجهة الثَّالثة: ما أُودِعَ فيه من المعاني الحِكميَّة، والإشارات إلى الحقائق العقليَّة، والعلميَّة مِمَّا لم تَبلغْ إليه عقولُ البشر في عصر نزول القرآن، وفي عصورٍ بعده متفاوتة، وهذه الجهة أغفلها المتكلمون في إعجاز القرآن من علمائنا، أمثال: أبي بكر الباقلاني (ت:403هـ)، والقاضي عياض (ت:544هـ) ...، فالقرآنُ مُعجِزٌ من هذه الجهة للبشر قاطبةً إعجازًا مستمرًا على مَمرِّ العصور، وهذا من جملة ما شمله قولُ أئمة الدِّين: إنَّ القرآن هو المُعجِزة المستمرة على تعاقب السِّنين؛ لأنَّه قد يُدْرِكُ إعجازَه العقلاءُ من غير الأمة العربيَّة بواسطة ترجمة معانيه التَّشريعيَّة، والحكميَّة، والعلميَّة، والأخلاقيَّة، وهو دليلٌ تفصيلي لأهل تلك المعاني، وإجماليٌ لمَن تبلغه شهادتهم بذلك[14]؛ ولذلك كان الهدفُ الأسمى للقرآن – بوصفه مَعنيًّا ببث الإيمان في النفوس– تقديمَ الحُجَج، والبراهين العقليَّة، والعلميَّة الدالة على وحدانيَّة الله تعالى، بوصفها وسيلةً من وسائل الإدراك الأسمى للدِّين، وليس السَّعي وراء الجماليَّة[15]، ومع ذلك يراعي في خطابه التَّوازن بين البُعدَيْن: المعرفي، والشُّعوري جميعًا؛ فهو يَصل إلى العقل من خلال بُعده المعرفي، ويُعتنَق عن طريق القلب من خلال بُعده الشُّعوري

13- أبو بكر الباقلاني، إعجاز القرآن، تحقيق السيد صقر، (مصر: دار المعارف، ط5، 1997م)، ص 286.

15- ابن عاشور، ج1، ص 104، 105.

– وللقرآن أثران؛ أحدهما: ما يشتمل عليه من المعاني المقبولة لدى أهل العقول السَّليمة، وهي المعاني التي يدركها، ويُسلِّم لها مَن تبلغ إليه، ولو بطريق الترجمة؛ بحيث يستوي في إدراكها العربيُّ، والعجميُّ، وهذا أثرٌ عقلي. والأثر الثَّاني: دلالةُ نَظْمِه وبلاغته على أنَّه خارجٌ عن مقدرة بلغاء العرب. وهذا أثرٌ لفظيٌ، وهو دليلُ الإعجاز، وهو خاصٌّ بالعرب مباشرة، وحاصلٌ لغيرهم من أهل النظر والتَّأمل إذا تدبَّروا في عجز البلغاء من أهل اللِّسان الذي جاء به القرآن.

– راجع: التَّحرير والتَّنوير، ج 35/20.

15- راجع: أسعد دوراكوفيتش، علم الشَّرق. ترجمة عدنان حسن، (الكويت: مؤسسة عبد العزيز البابطين، ط1، 2010م)، ص105.

التَّأثيري.[16]

ومادامتْ علاقة البلاغة القرآنية بالعلوم الطبيعيَّة[17] علاقة حِجَاجيَّة دَعَويَّة في مبنية على مخاطبة العقل، والمُحَاجَجةِ لوحدانيَّة الله تعالى، فمِن البديهي أن نرى هذا التوافق الواضح بين الظواهر الكونيَّة التي خلقها الله، وتلك التي وردتْ في البيان القرآني؛ لأنَّ المُخبِرَ عنها هو خالقها [18]؛ ولذلك أمرنا الله تعالى في مواضع كثيرة من كتابه الكريم بالتَّدبُّر، والتَّفكُّر، والنَّظر في الكون؛ للاستدلال على وحدانيته، واستحقاقه وحده للعبادة دون سواه، قال تعالى: ﴿ **قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (20)** ﴾ [العنكبوت:20]، وقال تعالى: ﴿ **وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ (20) وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ (21)** ﴾ [الذاريات:20-21]. ومن اللافت أنَّ الإخبار عن هذه الآيات الكونيَّة جاء مُجْمَلًا في أغلبه؛ ليظل مفهومًا لجميع المخاطَبين على اختلاف مستوياتهم العقليَّة، والعلميَّة، وليُترَكَ الوقوفَ على تفاصيله، ودلائله للناس جيلًا بعد جيل، بما وضعه الله في أيديهم من أدوات العلم التَّجريبي.[19]

ويُحيلنا الحديث عن دور البلاغة القرآنيَّة في تأمُّل العالم إلى البحث في علاقتها بالعلوم الطبيعيَّة [20]: **هل هي علاقةٌ إحاليَّةٌ أم علاقةٌ استدلاليَّةٌ برهانيَّة؟** هذا ما سوف يُجيب عنه المبحث القادم، بوصفه معنيًّا بإبراز دور البلاغة في تقديم بعض الظواهر الطبيعيَّة في النَّظم القرآني.

16- فمِن الأدلة على امتلائه المعرفي قوله تعالى: ﴿ **وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ (89)** ﴾ [النَّحل:89]، وقوله تعالى: ﴿ **وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ (38)**﴾ [الأنعام:38]. والدليل على تأثيره الشعوري، والنَّفسي، قوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ (57)** ﴾ [يونس:57]، وقوله تعالى: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ (107)** ﴾ [الأنبياء:107]. وقوله تعالى: ﴿ **قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (20)** ﴾ [العنكبوت: 20].

17- العلوم الطبيعية (Natural science) هي أحد فروع العلوم المعنية بوصف الظواهر الطبيعية، وفهمها، والتنبؤ بها، بناءً على الأدلة التجريبية من الملاحظة والتجريب.

- راجع: https://www.merriam-webster.com/dictionary/natural%20science

18- راجع: مساعد بن سليمان بن ناصر الطَّيار، الإعجاز العلمي إلى أين؟ مقالات تقويمية للإعجاز العلمي، (السعودية: دار ابن الجوزي، ط3، 1433هـ)، ص 20؛ مصطفى مسلم، مباحث في إعجاز القرآن، (الرياض: دار التدمرية، 1432هـ-2011م)، ص137.

19- وردتْ بعضُ الحقائق الكونية مفصَّلة، مثل مراحل خلق الإنسان، قال تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ (12) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ (13) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ (14)** ﴾ [المؤمنون: 12- 14].

20- العلوم الطبيعية فرع من العلوم التجريبية يسعى إلى دراسة الظواهر الطبيعية، وقوانين الطبيعة، ويضم عدة تخصصات منها: علم الأحياء، والفيزياء، والكيمياء، والجيولوجيا، وعلم الفلك.

- المبحث الثَّاني: دورُ التَّشبيه القرآني في الإحالة على بعض الظواهر الطبيعيَّة

تأتي خصوصية البلاغة القرآنيَّة من التَّعبير عن بعض الظَّواهر الطبيعيَّة في الكون من جهة كونها تكفلُ للنَّص القرآني أن يظل مفهومًا لدى الأولين -وفق معارفهم البسيطة، وحسهم البياني المرهف- كما تكفلُ له أن يبقى دليلًا لدى المتأخرين على عظمة، ووحدانية الله الخالق، بما تؤكِّده حقائق العلم المثبتَة لديهم؛ لتبقى الشُّجنةُ، والنَّسبُ بين الفهمَيْن (فهم الأوائل، وفهم المتأخرين) ماثلةً في بلاغة النَّظْم المُعجِز الذي لا يتضاد فيه الفهمان، تلك البلاغة المجاوِزة للمواضعة الجزئيَّة المؤقتة، المتجاوِبة بشكلٍ مُعجِز ومطلق مع ثقافات الإنسان ومعارفه على اختلاف بيئاته، وثقافاته!

المطلب الأول: التَّشبيه وواقع البيئة العربيَّة في عصر التَّنزيل

تُمثِّلُ الصور البلاغيَّة في النَّص القرآني مظهرًا من مظاهر إعجازه البياني على مستوى المضمون، والشَّكل معًا؛ فقد أعطتْ كلَّ شيءٍ في وقتٍ واحدٍ، بوجودها في نصّ ذي معماريَّة استثنائيَّة، فعكستْ إعجازًا بُهِتَ معه كبارُ الشعراء، وأحبِطوا تمامًا حتَّى ترك بعضُهم قولَ الشعر دُبرَ أُذنِهِ على نحو ما فعل لَبِيد بن ربيعة العامري (ت:41هـ) الذي ترك قولَ الشعر جملةً، وهو مِن شعراء المعلقات[21]، فلم يقل في الإسلام إلَّا بيتًا واحدًا، هو:

مَا عَاتَبَ الْمَرْءَ الْكَرِيمَ كَنَفْسِهِ وَالْمَرْءُ يُصْلِحُهُ الْجَلِيسُ الصَّالِحُ [22]

والسُّؤال هنا: **لماذا اختار الباحث (التَّشبيه) دون سواه من الصور البيانيَّة؛ ليعبِّرَ عن الدَّور الذي تضطلع به البلاغة القرآنيَّة في تقديم بعض الظَّواهر الطبيعيَّة؟**

تقتضي الإجابة عن هذا السُّؤال ربطَ التَّشبيه بواقع البيئة العربيَّة في عصر التَّنزيل، ذلك الواقع الذي مَثَّلَ سياقًا ثقافيًّا لتنزُّلِ النَّص القرآني، فهو واقعٌ تميزَ بإعلاء قيمة المكان على نحو ما تعكسه المقدمات الطَّلليَّة للقصيدة العربيَّة القديمة التي مَثَّلَ الوصفُ سائدًا أسلوبيًّا في بنائها الفني تجاوزَ وصفَ الدِّيار، ووصف الرِّحلة...، ليشمل باقي ثيمات القصيدة، معتمدًا على (التَّشبيه) بشكلٍ لافتٍ في مقاربةِ واقع البيئة العربيَّة مقاربة فنيَّة؛ لِمَا يتميز به (التَّشبيه) من وضوحٍ، وشفافيَّة [23]، عزَّزَ منهما اعتمادُه على كثير من أدوات المقاربة النَّحويَّة، أمثال: الكاف، كأنَّ، مِثل ...إلخ؛ ولذلك جاء الإخبار عن كثير من الظواهر الطبيعيَّة في القرآن الكريم من طريق (التَّشبيه) الذي

21- أوجدَ القرآنُ الكريم بتوجهاته الدَّعَويَّة، والعَقَديَّة في التراثَ مسلمات شعريَّة مختلفة.

22- راجع: علي بن أبي الكرم محمد بن محمد ابن الأثير، أُسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق علي محمد معوض. عادل أحمد عبد الموجود، ج4، (بيروت: دار الكتب العلميَّة، ط1، 1415هـ - 1994م)، ص 482.

23- شاهد ذلك المعلقات السَّبعة، بوصفها تمثل الأنموذج في الشعر العربي القديم. راجع: دوراكوفيتش، ص131.

يُنزِّلُ المعقولَ منزلةَ المحسوس؛ لتكون المعرفةُ به أكمل، وأوضح؛ " فأُنْسُ النفوس مَوقوفٌ على أن تُخرجها من خَفيٍّ إلى جَليٍّ، وتأتيها بصريحٍ بعد مَكني...؛ نحو أن تنقلها عن العقل إلى الإحساس وعمَّا يُعلَمُ بالفِكر إلى ما يُعلمُ بالاضطرار والطَّبع؛ لأنَّ العلمَ المستفاد من طُرق الحواسِّ أو المركوز فيها من جهة الطبع وعلى حدِّ الضرورة، يَفضلُ المستفادَ من جهة النَّظر والفِكر في القوة والاستحكام ...، كما قالوا: ليس الخَبرُ كالمُعاينة ..."[24]. فانتقالُ الشَّيء عن مجرد الوصف، والخبر إلى الرُّؤية، والعيان يُمكِّنُ له في النفس باستحضار صورته؛ ولذلك نجد القرآن الكريم كثيرًا ما يشبِّه بالظُّلمات، وبالنُّور، وبالنبات، وبالرِّياح، وبالسَّراب... وهكذا، كما في قوله تعالى: ﴿ **مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ** ﴾ [البقرة:261] ، وقوله تعالى: ﴿ **ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ** ﴾ [النور:35].

فلا عجب –إذن– أن تتسقَ البلاغةُ القرآنيَّة مع خصوصية هذا السِّياق، فيحتل التَّشبيه فيها حضورًا بارزًا من بين باقي الصور البيانيَّة الأخرى، حضورًا يُقاربُ في كثير من مواضعه بعضَ ظواهر البيئة / الكون مقاربةً لا تخرجُ عن مستوى الإدراك البشري على امتداد سياقاته المكانيَّة، والزمانيَّة؛ فلا يعزبُ معها شيءٌ عن فهم الأوائل في حدود معارفهم البسيطة، ولا عن فهم المتأخرين مع تقدم معارفهم، وعلومهم.

المطلب الثاني: دورُ التَّشبيه القرآني في وصف بعض الظَّواهر الجيولوجيَّة

هل يمكن أن تُسهم البلاغيَّة القرآنية في الإحالة على بعض الظواهر الطبيعيَّة التي أثبتَ العلم التجريبي تحققَها بالأدلة القطعيَّة؟

نعم، يمكن أن تُسهم البلاغيَّة القرآنية في الإحالة على بعض الظواهر الطبيعيَّة التي أثبتَ العلم التجريبي تحققَها بالأدلة القطعيَّة، ومن هذا السَّبيل قوله تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ (39) أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ (40)** ﴾ [النور:39، 40]. لا يخفى أنَّ غرض (التَّشبيه) في الآية المباركة المبالغةُ في إظهار خسران الكافرين، وبطلان أعمالهم، وهذا هو **البُعد التَّأثيري، الإقناعي** في التَّشبيه القرآني. **أمَّا البُعدُ المعرفي** الذي يُحيل عليه التشبيه؛

24– أبو بكر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، أسرار البلاغة. قرأه وعلَّق عليه محمود محمد شاكر، (القاهرة: مطبعة المدني، دار المدني بجدة، ط1، 1412هـ– 1991م)، ص121.

فيمكن أن نقف عليه باستقراء أقوال المفسرين في تفسيرهم **للظُّلُمَات** (= المشبَّه به) في الآية المباركة، ثم التعرف على نتائج العلم التجريبي في دراسته لظاهرة تكاثف ظُلمَات البحر؛ لنتبينَ مدى الاتساع السِّياقي للتشبيه القرآني في استيعاب التفسيرين معًا!

- أولًا: أقوال المفسرين القدماء:

فَسَّرَ مقاتل بن سليمان (ت:150هـ) **الظُّلُمَات** (المشبَّه به) بظُلمة الموج، وظُلمة الليل، وظُلمة البحر والسَّحاب ..."[25]. وفَسَّرَها الإمام الزَّمخشري (ت:538هـ) بقوله: " شبَّه أعمالَهم في ظلمتها، وسوادها؛ لكونها باطلة، وفي خلوها عن نور الحقِّ بظُلُماتٍ متراكمةٍ، متراكبة من لُجِ البحر، والأمواج، والسَّحاب.[26]

- ثانيًا: نتائج العلم التجريبي في دراسة ظاهرة تكاثف ظُلمَات البحر:

قرَّرَ علماءُ الجيولوجيا، وفقًا لصور الأقمار الصناعيَّة الدقيقة، أنَّ **(الظُّلُمَات)** في قوله تعالى: ﴿ **أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا** ﴾، تُحِيلُ إلى ظاهرة تكاثف الظُّلمات في أعماق البحار، والمحيطات؛ نتيجة امتصاص أطياف الضوء؛ واحدًا تلو الآخر[27]، بالإضافة إلى تكاثف الموج الدَّاخلي الهائل الذي هو أطول وأعرض من الموج السَّطحي[28]، وهي معرفةٌ علميَّةٌ بالظَّواهر الطبيعيَّة الخاصَّة بقيعان البحار، والمحيطات لم تُتَحْ للبشرية إلَّا بعد معرفة جغرافيَّة المحيطات Ocean geography، ودراسة البصريات الطبيعيَّة التي أثبتتْ أنَّها ليستْ ظُلمة واحدة، بل ظُلُمات كثيفة، متراكبة؛ كوَّنتْ بدورها ظاهرة **(البحر اللُّجي)** غير المتناهي في ظُلمته! وقد كرَّسَ لهذا المعنى مجيءُ (المشبَّه به / كَظُلُمَاتٍ) جَمْعًا؛ ليدل على أنَّها ظُلُمات عديدة بعضها فوق بعض!

25- راجع: مقاتل بن سليمان، تفسير مقاتل بن سليمان، تحقيق: عبد الله شحاته، ج3،(بيروت: دار إحياء التراث، ط1، 1423هـ)، ص202. - وراجع: محمد بن أحمد الخطيب الشربيني، السِّراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، ج2 (القاهرة: مطبعة بولاق / الأميرية، 1285هـ)، ص628.

-وراجع: إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي، روح البيان، ج3، (بيروت: دار الفكر، بدون تاريخ)، ص101.

26- محمود بن عمر الزَّمخشري، الكشَّاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج3، (بيروت: دار الكتاب العربي، ط3، 1407هـ)، ص 244. - وراجع كذلك: محمد بن أحمد الخطيب الشربيني، السِّراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، ج2 (القاهرة: مطبعة بولاق / الأميرية، 1285هـ)، ص628. - وراجع: إسماعيل حقي الإستانبولي، روح البيان، ج3، (بيروت: دار الفكر، بدون تاريخ)، ص101.

27- راجع: محمد رفعت، "الضوء والنور"، مجلة الإعجاز العلمي الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية، مكة المكرمة، العدد 42، محرم (1434هـ)، ص 56.

28- راجع: مالك بن نبي، الظاهرة القرآنية، (دمشق: دار الفكر، ط4، 1420هـ - 2000م)، ص11.

وهذه حقيقةٌ جيولوجيَّة دقيقة لا يمكنُ لمَن يجهلها أن يقف على هذه الدلالات العلميَّة لهذه الظَّاهرة الطبيعيَّة التي يُحيل عليها (التَّشبيه) القرآني، وإنَّما سيحملها على معنى آخر يتوافق مع ما حصَّله من معارف في هذا الباب؛ لأنَّ معرفةَ ما إذا كان (وجه الشَّبه) حقيقيًّا تتطلبُ معرفةً بالحقيقة ذاتها، فمَن يعرف الحقيقة، يعرف دائمًا كيف يكتشف أوجه الشبه على أكمل وجه[29]؛ ولذلك نلاحظ أنَّ تفسير المفسرين الأوائل للمشبَّه به (الظُّلُمات) توافقَ مع معارف عصرهم، وبيئتهم؛ فهو تفسيرٌ اعتمدوا فيه على حسِّهم البياني، وسياق الآية الكريمة، لعدم معرفتهم بتراكب الأمواج، وظاهرة امتصاص الضوء، واختفائه على عمق معين في الماء؛ فلمَّا تطاولَ الزَّمانُ، وتطورت العلوم، صارت المعرفة التي يُحيل عليها هذا (التَّشبيه) معرفةً علميَّةً متحققةً بواسطة الآلات، والتِّقنيات العلميَّة المتطورة لدى علماء الجيولوجيا، وعلماء البحار. وهو ما يعني أنه لا يمكن أن ننسبَ هذا (التَّشبيه) إلى عبقريةٍ صنعتها الصحراء، ولا إلى ذاتٍ إنسانيَّةٍ صاغتها بيئةٌ قاريَّة[30]، وإنَّما ننسبها إلى الله الخالق العليم! كما يعني أنَّ البلاغة القرآنيَّة جمعتْ في تقديمها للظَّواهر الطبيعيَّة بين البُعدَيْن: التَّأثيري والعِرفاني على نحو ما بيَّنا.

كذلك من التَّشبيهات التي تُحيل على بعض الحقائق الجيولوجيَّة قوله تعالى: ﴿**أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا (6) وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا (7)**﴾ [النبأ:6، 7]، حيث شبَّه الله تعالى **(الجبال)** بالنسبة للأرض بـ**(الأوتاد)** بالنسبة للخيمة على سبيل التَّشبيه البليغ الذي يسترعي إعمال النظر في خلق ﴿**الْأَرْضَ**﴾؛ بوصفها ﴿**مِهَادًا**﴾، ﴿**وَالْجِبَالَ**﴾ ؛ بوصفها﴿**أَوْتَادًا**﴾ مثبتةً للأرض بدلالة قوله تعالى: ﴿ **وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ (31)**﴾ [الأنبياء:31]؛ أي: مخافةَ أن تميلَ، وتضطرب بهم، وقوله تعالى: ﴿ **وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ** ﴾ [الرعد:3].

ونبدأ بأقدم أقوال المفسرين في الآية المباركة؛ لنستبين مدى اتساق فهمهم مع ما توصَّلَ إليه علماء الجيولوجيا في العصر الحديث من حقائق علميَّة مثبتة عن طبيعة تكوين الجبال، وأهميتها بالنسبة لكوكب الأرض: يقول مقاتل بن سليمان (ت:150هـ) في تفسير الآية المباركة: "ذكرَ صُنعَه؛ ليعتبروا...، فعظَّمَ الرَّبُّ نفسَه، تبارك وتعالى، فقال:﴿**أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا**﴾ يعني فِراشًا، وبِسَاطًا، ﴿**وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا**﴾ على الأرض؛ لئلا تزول بأهلها".[31]

29- سلوان، توماس. أ: موسوعة البلاغة، 2/ 312.

30- بن نبي، ص296. - يقول مالك بن نبي في هذا السِّياق؛ لأنَّه: "بقدر ما تتطور معارفنا حول الطَّبيعة، والنفس البشرية، وكلما اكتسبنا سببًا جديدًا يحملنا على أن نرى الأشياء من زاوية مختلفة، فإنَّ ذلك يدعونا أن نضع المشكلات حين ندرسها بما يتفق وهذا الجديد من واقع العلم، والمسألة القرآنيَّة لا ينبغي لها أن تخرج عن هذه القاعدة.- راجع: بن نبي، ص10، 11.

31- المصدر السَّابق، 558/4.

ولم يخرج جمهور المفسرين عن هذا المعنى.[32] وهو ما أكَّده علماء الجيولوجيا المحدثون الذين أثبتوا أنَّ "جذور الطَّبقات الجبليَّة تصل إلى 200 كيلو مترًا، وأنَّها الأُسس القوية التي تقوم عليها الجبال، بوصفها أوتادًا مدفونةً في الأرض؛ ودليل ذلك أنَّ سلسلة جبال إيفرست -أعلى جبال الأرض- يبلغ ارتفاعها حوالي 8.8 كيلومترًا عن مستوى سطح البحر في الوقت الذي تبلغ فيه جذورها حوالي 200 كيلومترًا !"[33]

فأحالَ -إذن- تشبيهُ القرآن (الجبال) بـ(الأوتاد) على حقيقة جيولوجيَّة، هي: أنَّ (الأوتاد) pegs تمثل الأُسس العميقة للطيات الجيولوجيَّة geological folds التي تُثبِّتُ الأرضَ، على نحو ما أثبتته المعطيات الجيولوجيَّة الحديثة.[34] فقد أثبتَ عالمُ الجيولوجيا البارز فرانك برس Frank Press (1924-2020م) أنَّ الجبل وَتدي الشكل as a wedge-shape؛ الجزء المرئي منه أصغر بكثير من الجزء المدفون في باطن الأرض المعروف باسم جذور الجبال mountain roots التي تمتد ما بين 10 إلى 15 ضعفَ ارتفاعها؛ لتخلق ما يُعرف في علم الجيولوجيا بالتَّوازن Equilibrium المسؤول عن تثبيت الأرض[35]. ويُظهِر الشَّكل الآتي الطبيعة الجيولوجيَّة لتكوين الجبال، وكيف أنَّها تُشبُه الأوتاد.

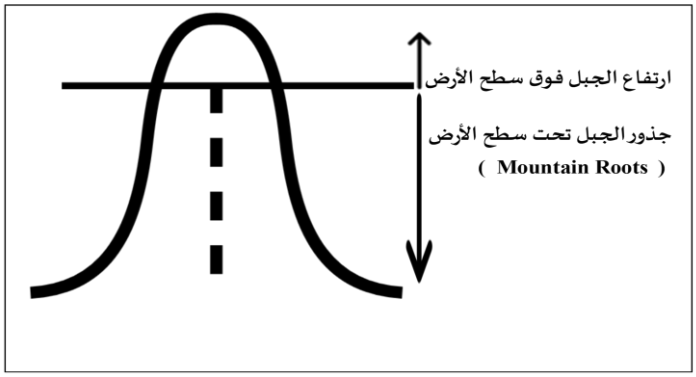

(شكل توضيحي لجذور الجبال)

32- راجع: محمد بن جرير الطَّبري، تفسير الطَّبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن. تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ج9، (السعودية: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط1، 1422هـ -2001م)، ص 24.؛ أبو منصور الماتريدي، تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، تحقيق مجدي باسلوم، ج10، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1426هـ -2005م)، ص 391؛ مجموعة مؤلفين، التَّفسير الوسيط للقرآن الكريم، إشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، ج10، (القاهرة: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ط1، 1414هـ- 1993م)، ص 1746.

33 Press, Frank and Raymond Siever. 1982. Earth. 3rd ed. San Francisco: W. H. Freeman., P. 435.

34- راجع: موريس بوكاي، التَّوراة ، والإنجيل، والقرآن، والعلم. ترجمة الشيخ حسن خالد، (بيروت: المكتب الإسلامي، ط3، 1411هـ - 1990م)، ص220.

35 Frank Press; Raymond Siever, *Understanding Earth*, (New York: W.H. Freeman & Company, 2000).

جاء المعنى –إذن– في هذا التَّشبيه القرآني إحاليًّا؛ يحيل على ظاهرة طبيعيَّة مُشاهَدة، ومن ثَم " جذبَ إليه كلَّ السِّمات الجديدة التي يسندها إليه حدثان المعرفة"[36]، ومع ذلك تبقى كلُّ هذه التَّفسيرات، والتَّأويلات للتشبيه القرآني معاني مقبولة؛ لأنَّ الإعجاز القرآني " ليس إعجاز المفاجأة السَّريعة المرتبطة بالحدث المؤقت[37]"، بل هو إعجاز السَّيرورة، المنسجمة مع معارف البشر، وإدراكاتهم الممتدة؛ فكلُّ معنًى من هذه المعاني التَّأويليَّة المذكورة للتشبيه لا يناقضُ صاحبَه، ولا يلغيه، فجميعُها مقبولة في ضوء معارف، وإدراكات، وأدوات كلِّ عصر؛ وتلك إحدى الطَّاقات العرفانيَّة cognition powers الهائلة للبلاغة القرآنيَّة ذات التوسعات السِّياقيَّة، والمعرفيَّة التي حافظتْ على الاتساع التَّأويلي للنَّص القرآني.

المطلب الثالث: دورُ التَّشبيه القرآني في وصف التَّغيرات التي تعتري جسد الإنسان عند صعوده إلى الفضاء

ليس في وسع التَّشبيه أن يقول شيئًا من تلقاء نفسه؛ لكونه مقيَّدًا بفهمنا للعلاقات القائمة بين وحداته في ضوء التَّجارب، والمواضعات، والأعراف اللُّغويَّة، والاجتماعيَّة، ومستجدات العلم، والمعرفة، وهو ما يعني أنَّ اعتبار العلوم، والمعارف الحادثة في الزَّمان، والمكان لها منطقُها في التَّوجيه الدلالي للتشبيه، بوصفه وسيلةً بيانيَّةً لا تُولَد في فراغٍ معرفي، كما يعني انفتاح رؤية التَّشبيه القرآني، واتساعها حول موضوعِه، وقدرته على توسيع المعنى، والتَّعبير عن كثير من المعاني التي تقبلها سياقاتُه النَّصيَّة، وتألفُها إدراكاتُ المخاطَبين الشعوريَّة، والعقليَّة؛ وهو ما يعني احتفاظُه بوصلاتِه المفاهيميَّة مع المخاطَبين عبر الزَّمان، والمكان جميعًا.

هذا، وقد أسهم التَّشبيه القرآني في الإحالة على بعض المعارف عن ارتياد الفضاء space، وهو ما نعرض له في تفسير قوله تعالى: ﴿ **فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ (125)** ﴾ [الأنعام:125]. وهو تشبيهٌ ساقَه الله تعالى تعزيةً، وتسليةً لرسوله، صلى الله عليه وسلم، لما يلاقيه من عناد الكفار؛ وإعراضهم عن قبول الإسلام، وفيه مبالغةٌ في وصف ضيق صدر الكافر، وامتناعه عن قبول الإيمان[38]؛ بدلالة قوله تعالى: ﴿**ضَيِّقًا حَرَجًا**﴾؛ "فالحَرَجُ" أشدُّ الضِّيق الذي

36- Umberto Eco, Languages the semiotics (Bloomington: Indiana University Press, 1984),p. 84.

37– عيد بلبع، دلائل الإحكام، (القاهرة: مصر العربية للنشر والتوزيع، ط1، 2014م)، ص 73.

38– راجع: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ج2، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط1، 1418هـ.)، ص181.

يتكلَّفُ الإنسان معه ما لا يطيق"[39]، حتَّى لتراه ﴿**كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ**﴾، وهو ما تؤكِّدُه قراءةُ الجمهور: ﴿**يَصَّعَّدُ**﴾ بتشديد الصَّاد، والعين، على معنى أنه يتفعَّل الصعود،" أي يتكلَّفُه بمشقة"[40]!

هذا هو فهم المفسرين، والبلاغيين الأوائل للآية المباركة، وهو فهمٌ صحيحٌ، يتوافق مع سياق الآية، ومنطوقها، كما أنه فهمٌ يقبلُ في الوقت نفسه الإضافة، ويتسع للتأويل لدى المتأخرين في ضوء مستجدات العلم التَّجريبي التي تفسر معنى (التَّصعُّد في السَّماء) تفسيرًا علميًّا؛ فإذا كان (التَّصَّعُّد) هو: ارتقَاءُ المكان المرتفع[41]، فإنَّ التَّشبيه يشير بدلالة الفعل المركزي ﴿**يَصَّعَّدُ**﴾ إلى إمكانية صعود الإنسان في السَّماء، ويرشِّحُ لهذا المعنى حرف الجر **(في)** الذي يفيد الظرفيَّة مع التَّعليل في هذا السِّياق؛ فالسَّماءُ هي الوعاء، والسَّببُ هو كون صدره ﴿**ضَيِّقًا حَرَجًا**﴾، وهو ما يجده كلُّ مَنْ يصعدُ مكانًا شاهقَ الارتفاع؛ نتيجة (الجهد التَّنفُّسي)؛ الناتج عن نقص الأكسجين، و(الجهد العضلي)؛ الحاصل بسبب مقاومة الجاذبيَّة الأرضيَّة. فقد سجلت الأجهزة الدَّقيقة التَّغيرات الجسديَّة التي تعتري الإنسان حالَ صعوده في الفضاء، وأهمها تلك التي تطرأ على جهازَيْه التَّنفُّسي، والدَّوري؛ حيث لاحظ العلماء أنَّ الصَّاعدَ في أجواء السَّماء يشعر بضِيقٍ متدرجٍ في الصَّدر؛ نتيجةً لتخلخل الضَّغط الجوي، الأمر الذي تزداد معه صعوبة التَّنفس، فتتسارع ضربات القلب؛ بسبب هبوط مستوى الأكسجين في الدَّم، هذا الهبوط الذي تزداد شدتُه كلما ازدادَ الصُّعود؛ نتيجة قلة كثافة الهواء في طبقات الجو العليا، وهو ما ينتج عنه قلة الضَّغط الجوي للغازات المكونة للهواء، وأهمها الأكسجين؛ ومن ثَم تزداد سرعة التَّنفس، ونبضات القلب، الأمر الذي يترك شعورًا متنامًا بالضِّيق في الصَّدر[42]؛ ولذلك يلجأ روادُ الفضاء، والطَّيارون الذين يُحلِّقون عاليًا إلى استخدام الألبسةِ المُعَدَّة لمواجهة كلِّ هذه التَّغيرات. وقد لاحظ العلماء أنَّ التَّدرج في الصعود أثقل على الإنسان،

39- محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، ج 7، (القاهرة: دار الكتب المصرية، ط2، 1384هـ- 1964م)، ص 82.

- وراجع: يحيى بن حمزة بن علي العلوي، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ج2، (بيروت: المكتبة العصرية، ط1، 1423هـ)، ص 200.

40- ابن عاشور، ج8، ص59.

41- الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق مهدي المخزومي، إبراهيم السَّامرائي، ج1، (القاهرة: دار ومكتبة الهلال، بدون تاريخ.)، ص289.

42- راجع:

1- Anne Waugh &Allison Grant, Ross and Wilson, Anatomy and physiology in health and illness, (Edinburgh: Churchill Livingstone, 7th ed, 1994).

2- Arthur C. Guyton & John E. Hall, Human physiology and Mechanisms of disease, (U.S.A: Sounders company,5th Ed, 1992).

وأشد من الصعود المباشر؛ لأنَّ أعراض نقص الأكسجين في الصعود المباشر لا تحدث إلَّا بعد عدة ساعات من الصعود، أمَّا في الصعود المتراخي، فيزداد الشعور بشدة الضِّيق [43]، وهو ما عبَّر عنه القرآن في هذا التَّشبيه بالفعل ﴿يَصَّعَّدُ﴾.

وهكذا يُحيلُ التَّشبيه في الآية المباركة على دلالات تشير إلى إمكانية صعود الإنسان في السَّماء بشكلٍ متدرج، وهو صعود مقرون أيضًا بالتدرج في الشعور بضيق الصَّدر، وفقًا لما أثبته طبُّ الطَّيران Aviation medicine[44]. ويشير هذا التَّفسيرُ لمعنى الفعل المركزي / النواة في الآية المباركة ﴿يَصَّعَّدُ﴾ إلى مسؤولية مُفسِّري القرآن الكريم في المحافظة على توسعاته المعرفيَّة الثريَّة في ضوء معارف، وعلوم عصرهم.

يمكن أن القول –إذن– أنَّ علاقة البلاغة القرآنية بالظواهر الطبيعيَّة هي علاقة إحاليَّة من حيث تقديمها لكليات علمية مجملة، تتكشَّف للإنسان جيلًا بعد جيل وفق ما مكَّنه الله تعالى من علوم تُتيح له الوقوف على هذه الحقائق العلميَّة، ومن ثَم لا يمكن القول بأنَّ علاقة البلاغة بالعلوم الطبيعيَّة علاقة برهانيَّة؛ لأنَّ الاستدلال، والبرهان على الظَّواهر الطبيعيَّة من شأن العلوم التَّجريبيَّة وهنا يبدو الفرق بين المعرفة التي تُحيل إليها البلاغة القرآنيَّة عن الظَّواهر الطبيعيَّة، وبين المعرفة التي تقدمها العلوم الطبيعيَّة عن نفس الظَّواهر في كون المعرفة التي تُحيل إليها البلاغة القرآنيَّة عن هذه الظَّواهر معرفة مَرنة قابلة للتأويل. أمَّا المعرفةُ التي تقدمها العلوم الطبيعيَّة عن نفس الظَّواهر، فهي معرفةٌ محدَّدَةٌ بحدود العلم التَّجريبي.

المطلب الرابع: دورُ التشبيه القرآني في وَصْفُ وَهَن بيت العنكبوت

قال الله تعالى يشبِّهُ حالَ الذين اتخذوا من دونه أولياء بحالِ بيتِ العنكبوت بجامع الوَهَن، وضعفِ المعتمَد: ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (41)﴾ [العنكبوت:41]، يشير هذا (التَّشبيه) في الآية المباركة إلى المثل السَّائر: أَرقُّ من نسج العنكبوت، وأضعف من بيتها[45]، وقد جاء هذا التشبيه لبرهن على ضعف متكأ الذين كفروا في اعتمادهم على ما تخذوهم أولياءَ من دون الله، وهو حِجَاجٌ مبنيٌ على القياس، والبرهان الواضح المشتهر في عُرف النَّاس، بحيث لا ينكره أحدٌ، وبخاصَّة أنه من الأمور المشاهَدة التي شُبِّه فيها المعنوي بالحسِّي.

43– راجع: عبد الجواد الصاوي، "ضيق الصدر والتصعُّد في السَّماء"، مجلة الإعجاز العلمي، ع 10، (رجب 1422هـ)، ص 13.

44 Arthur C. Guyton, Textbook of Medical physiology, (U.S.A: W.B. Saunders, 8th ed, 1991).

45– الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، العلوي، ج3، ص97، 183.

نعرض -هنا- لوصف علماء الأحياء Biologists لحشرة العنكبوت؛ بوصفها (المشبَّه به) في الآية المباركة؛ لأنَّ الإحاطة بسمات (المشبَّه به) تُظهِرُ السِّمةَ الأبرزَ فيه إلى الواجهة؛ فتجعلها صالحةً لئن تكون وجهًا للشبه بين طرفي التَّشبيه؛ ولذلك قرَّرَ البلاغيون أنَّ " المشبَّه به عمدة التَّشبيه الحاصل بين الطَّرفين، فظهورُ وجه الشبه وعدمه، إنَّما يُسنَدُ إليه".[46] فِممَّا قرَّره علماء الأحياء في وصف حشرة العنكبوت أنَّها مُفترِسةٌ، مُخادِعةٌ، شديدةُ النفعيَّة[47]؛ فأُنثَاها تنسجُ شبكةً خاصَّة بها؛ فتغري الذَّكَرَ حتَّى إذا ما أتمَّ تخصيبَها، وتحققتْ منفعتُها، فَتكتْ به، فافترسته! أمَّا بنوها فإنَّهم لا يلبثون طويلًا حتَّى يقتتلوا في كيسهم الحريري إذا ما ضاق بهم، فمَن نَجَا منهم، وقَويتْ شوكته انقضَّ على أمِّهِ يفترسُها! ثم قضى مَن تبقى منهم على أخيهِ حتَّى ينهدمَ البيتُ كلُّه![48] فتلك هي العلاقة التي تحكمُ (بيتَ العنكبوت)؛ علاقة الأم بالأب، وعلاقة الأبناء بالأم، ثم علاقة الأبناء بعضهم ببعض! إنَّها علاقةٌ في غاية الوَهَن، تُحيلُ بدورها إلى دلالة المرتكز الدلالي في المشبه به ﴿بَيْتًا﴾ بوصفه يحتمل معنيَيْن:

- **أحدهما: حقيقي**؛ هو الدَّارُ؛ فبيتُ الرَّجل: دارُه[49]، وهو المفهوم من قول جمهور المفسرين الذين لا يكاد يخرج قولُهم عن كونه مَثَلًا " ضربَه اللهُ للمشرِك؛ فمَثَلُ إلهِهِ الذي يدعوه من دون الله كمَثَل بيتِ العنكبوت وَاهِن ضعيف لا ينفعه".[50] لا يدفعُ عنه بَردًا، ولا حَرًّا، فكذلك الأوثان لا تملكُ لعابديها خيرًا، ولا شرًّا، ولا تدفع عنهم ضرًّا، ولا تجلب لهم نفعًا[51]! والغرضُ منه " تشبيهُ ما اتخذوه متكَلًا، ومعتمَدًا في دينهم، وتولَّوه من دون الله، بما هو مَثَلٌ عند الناس في الوَهَن وضعف القوة، وهو نسج العنكبوت".[52]

46- محمد بن عرفة الدسوقي، حاشية الدسوقي على مختصر المعاني لسعد الدين التفتازاني، تحقيق عبد الحميد هنداوي، ج3، (بيروت: المكتبة العصرية، بدون تاريخ)، ص 209.

47 JD Deschênes "Gift helps spider to escape cannibalism ", NATURE, Vol533, (26 May 2016), p440.

48- راجع: زغلول النجار، من آيات الإعجاز العلمي: الحيوان في القرآن الكريم،(بيروت: دار المعرفة2003م)، ص 142-144.

- وراجع كذلك: يوسف الحاج أحمد، موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسُّنة المطهرة،(مكة المكرمة: مكتبة ابن حجر للنشر والتوزيع، ط2، 1424هـ - 2003م.) ص 499-501.

49- مجد الدين بن محمد بن عبد الكريم الشيباني ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، ج1، (بيروت: المكتبة العلمية، 1399هـ - 1979م)، ص170.

50- الطبري، ج 18، ص 404.

51- راجع: أبو إسحاق الثعالبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور. مراجعة وتدقيق نظير السَّاعدي، ج2، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط1، 1422هـ- 2002م)، ص297.

52- الزَّمخشري، ج3، ص 454.

- **والآخر: مجازي**؛ يعني مَنْ يسكنون الدَّار، فَبَيْتُ الرَّجل: امرأتُه، وعيالُه.[53]

فأيُّ المعنيَيْن أرجحُ من الآخر إذن؟

يرى الدكتور حسين البسومي أنَّ سياق كلمة (**بَيْت**) في الآية الكريمة يُرجِّحُ دلالتها المجازيَّة عن دلالتها الحقيقيَّة، فليس المقصود – على حدِّ قوله – في سياق الآية الكريمة من كلمة (بَيْت) دلالتها على مأوَى العنكبوت المادي الذي يتألَّفُ من شبكة اصطياد الفرائس، وكِيس البيض، ثم الصغار، ومخبأ الأنثى، وإنَّما المقصود بها أفراد العنكبوت السَّاكنين فيه، ويشمل الأنثى، والذَّكَر، والصغار، وما بينها من علاقات، وسلوكيات، وذلك من قَبيل ﴿ **وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ** ﴾ في قوله: ﴿**وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا** ﴾ (يوسف:82)، أي: اسأل **أهلَ** القرية، فلا تُسأل مساكنُ القرية ومرافقها، وإنَّما يُسأل ساكنُوها.[54]

وهو ترجيحٌ له وجاهته، لا سيَّما أنَّه يتفقُ مع إحالة التَّشبيه إلى طبيعة سلوك حشرة العنكبوت كما درسها علم الأحياء biology [55]. ومع ذلك نرى أنَّ المعنيَيْن؛ (الحقيقي، والمجازي)، يساندُ كلٌّ منهما الآخر، ويعزِّزُه، فإذا كان المفسرون قد فسَّرُوا (بَيْتَ العنكبوت) بمعناه المادي (= المسكن) بجامع الضَعف بين المشبَّه، والمشبَّه به، فهذا هو المفهوم من ظاهر اللَّفظ، والمتبادر إلى الذِّهن وفق البنية التَّصوريَّة لديهم عن (بَيْتِ العنكبوت)، وهو فهمٌ لا يتضاد مع الفهم المجازي الذي تُحِيلُ إليه دراسةُ علماءِ الأحياء لسلوكيات حشرة العنكبوت على المستوى الأُسري؛ وبذلك يكون قد اجتمع لهذا البَيْت كلُّ أسباب الوَهَن (المادي / المسكن)، و(المعنوي / الأُسري)، وهو ما عبَّرَ عنه اسمُ التَّفضيل (**أَوهَن**) في الجملة الحاليَّة المعترضة المبينة لوجه الشبه ﴿**وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ**﴾؛ حيث أفادَ المبالغةَ في إضفاء كلِّ صفات الوَهَن على هذا البَيْت، حتَّى صار مَضربَ المَثَل في هذا الباب!

أسهمَ التَّشبيه –إذن– في تحقيق الغرض المسوق له، بما يُمكِّنُ للمعنى، ويُصعِّدُه في نفس السَّامع؛ وذلك عن طريق استحضار (أوجه الشَّبه) بين أجزائه، تلك التي تقوم مقام الدَّليل الذي

53– إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللُّغة وصِحَاح العربية. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ج1 (بيروت: دار العلم للملايين، ط4، 1407هـ– 1987م)، ص 244.

– وراجع: أحمد بن فارس، مجمل اللُّغة. تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط2، 1406م– 1986م)، ص 140.

54– حسين محمد البسومي، "حِجاجيَّة مَثَل (بيت العنكبوت) في القرآن الكريم". المؤتمر العلمي الدولي الثاني المدمج الموسوم بـ (القرآن الكريم وعلوم الحياة)، العراق، جامعة ديالي، 1444هـ – 2022م، ص305.

55 -Marie Elisabeth Herberstein, Spider Behaviour: Flexibility and Versatility, (Cambridge: Cambridge University Press, 2011).

يُحرّكُ النَّفس، ويحملُها على تَصوُّر، وفهم موضوعه في إيجازٍ، وتكثيفٍ دون إطالة، أو تخليط؛ ولذلك كان مِمَّا "اتفقَ العقلاءُ عليه أنَّ التَّمثيل إذا جاء في أعقاب المعاني، أو بَرَزَتْ هي باختصار في مَعرِضه، ونُقِلتْ عن صُوَرها الأصليَّة إلى صورتِهِ، كسَاهَا أُبَّهةً، وأكسَبَها مَنْقَبةً، ورفعَ من أقدارِها؛ لأنَّك في ذلك كلِّه تَردُّ نفسَ السَّامع إلى شيءٍ آخر هي بشأنه أعلم، وثقتها به في المعرفة أحكم، نحو أن تنقُلها عن العقل إلى الإحساس، وعمَّا يُعلَمُ بالفِكر إلى ما يُعلمُ بالاضطرار والطَّبع".[56]

والشَّواهد الدَّالة على إحالة التَّشبيه القرآني على بعض الظَّواهر الطبيعيَّة كثيرة، نذكر منها إجمالًا -وقد اكتفينا تفصيلًا بما سبق- قولَه تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ (39)﴾ [سورة النور:39]، وقوله تعالى: ﴿وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ (39)﴾ [يس:39]، وقوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ (8) وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ (9) ﴾ [المعارج:8-9]، وقوله تعالى: ﴿ وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ﴾ [النمل:88]. ويجب أن نشير إلى ارتباط كثير من تشبيهات القرآن الكريم بأمثاله[57]، وهو ارتباطٌ مشخوصٌ فيه إلى نفع المخاطَبين عن طريق حثهم على التَّفكر، والتَّذكُّر.

- خاتمة:

وهكذا أحال التَّشبيهُ في البيان القرآني على بعض الظَّواهر الكونيَّة على نحو ما رأينا من دلالته على تراكب الأمواج، والإشارة إلى الظُّلمات المتكاثفة في أعماق البحار، تلك الإحالات العلميَّة التي تحققتْ منها جغرافيَّةُ المحيطات Ocean geography، والبصريات الطبيعيَّة. كما رأينا إحالته على بعض التَّغيرات الجسديَّة التي تعتري الإنسان عند ارتياده الفضاء، وتصعُّده في السَّماء

56- أسرار البلاغة، الجرجاني،121.

57- من ذلك ضربه المثل لنماء الصدقة في قوله تعالى: ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (261) الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (262) * قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ (263) ﴾ [البقرة:261، 262]. وقوله تعالى: ﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (265) ﴾ [البقرة:265]. وكذلك قوله تعالى يُشبه الإيمان بالنُّور، والكفر بالظُّلمات: ﴿ أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (122) ﴾ [الأنعام: 122]. وأمثال هذا كثير في كتاب الله.

وهي حقيقةٌ علميَّة أثبتها طبُّ الطيران Aviation medicine، كذلك لاحظنا إحالته على حقيقة علميَّة تختصُّ بوَهَن بَيْتِ حشرة العنكبوت، بوصفه بيتًا لا أساس له، فكلُّ ما يحكم علاقة أفراده فَتْكٌ، وافتراسُ! وهذا ما أكَّده علماء الأحياء المحدثون في دراستهم لسلوك هذه الحشرة الغريب!

وبعد؛ فقد انتهى البحث إلى مجموعة من النتائج، أهمها ما يأتي:

1- أنَّ علاقة البلاغة القرآنية بالظواهر الطبيعيَّة علاقة إحاليَّة؛ من حيث تقديمها لكليات علميَّة مُجمَلَة، تتكشَّفُ للإنسان جيلًا بعد جيل، وهو ما يُدلل على الاتساع السِّياقي، والتأويلي للنَّص القرآني لاسيَّما في ضوء مستجدات العلم الحادثة في الزمان، والمكان جميعًا.

2- أظهرَ التشبيهُ القرآني أنَّ إعجاز القرآن الكريم ليس إعجاز المفاجأة السَّريعة المرتبطة بالحدَث المؤقت، وإنَّما هو إعجاز السَّيرورة المطلقة، المنسجمة مع معارف، وعلوم البشر، وإدراكاتهم الممتدة، الأمر الذي يُلقي بالمسؤولية على مُفسِّري القرآن الكريم في المحافظة على توسعاته المعرفيَّة الثريَّة.

3- أظهرَ البحثُ جمع التشبيه القرآنيّ في تقديمه لبعض الظَّواهر الطبيعيَّة بين البُعدَيْن: التَّأثيري والإدراكي معًا.

4- أكَّدَ البحث على أنَّ المعرفة التي تُحيل إليها البلاغة القرآنيَّة عن بعض الظَّواهر الطبيعيَّة، معرفةٌ مَرنةٌ قابلة للتأويل، أمَّا المعرفةُ التي تقدمها العلوم الطبيعيَّة عن نفس الظَّواهر، فهي معرفةٌ محدَّدَة بحدود العلم التَّجريبي.

5- أكَّد البحث، في جانبه التطبيقي، على عدم تعارض العلم التجريبي اليقيني مع القرآن الكريم؛ لكون العلم هو أحد السُّبل الدالة على وجود الله تعالى وقدرته، الأمر الذي يولِّد بدوره رؤى تفسيريَّة، وإعجازيَّة جديدة لدى المفسرين، والبلاغيين من شأنها تعميق الإيمان في النفوس.

6- أظهر البحث أهمية الدراسات البينيَّة، والرؤى التَّجسيريَّة في إثراء الدرس البلاغي وتوسيع مجالات اهتمامه.

المصادر والمراجع

1- ابن الأثير، مجد الدين أبو السَّعادات المبارك بن محمد بن عبد الكريم الشيباني. النهاية في غريب الحديث والأثر. تحقيق طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، بيروت: المكتبة العلمية، 1399هـ - 1979م.

2- ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد، أُسد الغابة في معرفة الصَّحابة. تحقيق علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، بيروت: دار الكتب العلميَّة، ط1، 1415هـ

- 1994م.
3-أحمد، يوسف الحاج. موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسُّنة المطهرة. مكة المكرمة، مكتبة ابن حجر للنشر والتوزيع، ط2، 1424هـ- 2003م.
4-الباقلاني، أبو بكر محمد بن الطيب، إعجاز القرآن، تحقيق السيد صقر، (مصر: دار المعارف ط5، 1997م).
5- البسومي، حسين محمد. حِجاجيَّة مَثل (بيت العنكبوت) في القرآن الكريم. وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المدمج الموسوم بـ(القرآن الكريم وعلوم الحياة)، العراق: المطبعة المركزية، جامعة ديالي، 1444هـ - 2022م.
6- بلبع، عيد. دلائل الإحكام مقدمة في نظرية البلاغة القرآنيَّة. القاهرة: مصر العربية للنشر والتوزيع، ط1، 2014م.
7- بوكاي، موريس. التَّوراة، والإنجيل، والقرآن، والعلم. ترجمة الشيخ حسن خالد، بيروت: المكتب الإسلامي، ط3، 1411هـ - 1990م.
8- البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله. أنوار التنزيل وأسرار التأويل. تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي. بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط1، 1418هـ.
9- التَّفسير الوسيط للقرآن الكريم. مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر. القاهرة: الهيئة العامَّة لشئون المطابع الأميرية، ط1، 1414هـ- 1993م.
10- توماس أ. سلوان. موسوعة البلاغة. ترجمة نخبة، إشراف وتقديم عماد عبد اللَّطيف. القاهرة: المركز القومي للترجمة، ط1، 2016م.
11- الثعالبي، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم. الكشف والبيان عن تفسير القرآن. تحقيق الإمام أبي محمد بن عاشور. مراجعة وتدقيق نظير السَّاعدي. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط1، 1422هـ- 2002م.
12- الجرجاني، أبو بكر بن عبد الرحمن بن محمد. أسرار البلاغة. قرأه وعلَّق عليه محمود محمد شاكر. القاهرة، مطبعة المدني، دار المدني بجدة.
13- الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد. الصِّحاح تاج اللُّغة وصِحَاح العربية. تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، بيروت، دار العلم للملايين، ط4، 1407هـ- 1987م.
14- الخلوتي، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي. روح البيان. بيروت: دار الفكر، بدون تاريخ.
15- دراز، محمد بن عبد الله. النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم. القاهرة: دار القلم للنشر والتوزيع، 1426هـ.

16- الدسوقي، محمد بن عرفة. حاشية الدسوقي على مختصر المعاني لسعد الدين التفتازاني. تحقيق عبد الحميد هنداوي. بيروت: المكتبة العصرية، بدون تاريخ.

17- دوراكوفيتش، أسعد. علم الشَّرق. ترجمة عدنان حسن. الكويت: مؤسسة عبد العزيز البابطين ط،1 2010م.

18- الزمخشري، محمود بن عمر. الكشَّاف عن حقائق غوامض التنزيل. بيروت: دار الكتاب العربي، ط3، 1407هـ.

19- الشربيني، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب. السِّراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير. القاهرة: مطبعة بولاق (الأميرية)، 1285هـ.

20- الطَّبري، أبو جعفر محمد بن جرير. تفسير الطَّبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن. تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر، وعبد السند حسن يمامة. دار هجر

للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط1، 1422 هـ - 2001 م.

21- ابن عاشور، الطَّاهر. التَّحرير والتَّنوير. تونس: الدَّار التونسية للنشر، 1984م.

22- العلوي، يحيى بن حمزة بن علي. الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز. بيروت: المكتبة العصرية، ط1، 1423هـ.

23- ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي. مجمل اللُّغة. دراسة وتحقيق زهير عبد المحسن سلطان. بيروت: مؤسسة الرسالة، ط2، 1406م- 1986م.

24- الفرَّاء، أبو زكريا يحيى بن زياد. معاني القرآن. تحقيق أحمد يوسف النجاتي، وآخرَيْن. القاهرة: دار المصرية للتأليف والترجمة، ط1، بدون تاريخ.

25- الفراهيدي، الخليل بن أحمد. كتاب العين. تحقيق مهدي المخزومي، إبراهيم السَّامرائي. دار ومكتبة الهلال، بدون تاريخ.

26- القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري. الجامع لأحكام القرآن. تحقيق أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش. القاهرة، دار الكتب المصرية، ط2، 1384هـ- 1964م.

27- القيرواني، أبو علي الحسن بن رشيق الأزدي القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت: دار الجيل، بدون تاريخ.

28- كارين شتيرينبيرج، روبرت شتيرينبيرج، علم النفس المعرفي، تحقيق: هشام حنفي العسلي، السعودية: دار نشر جامعة الملك سعود، ط 1، 2017م.

29- الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور. تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة). تحقيق مجدي باسلوم. بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1426 هـ - 2005.

30- مسلم، مصطفى. مباحث في إعجاز القرآن. الرياض: دار التدمرية، ط1، 1432هـ-2011م.
31- النَّجار، زغلول. من آيات الإعجاز العلمي. الحيوان في القرآن الكريم. بيروت: دار المعرفة، لبنان، 2003م.
32- ابن نبي، مالك. الظَّاهرة القرآنيَّة. دمشق: دار الفكر، ط4، 1420هـ - 2000م.

- المجلات العلمية:

1- دودح، محمد، حركة الأرض بينة على التَّوحيد، مجلة الإعجاز العلمي مجلة فصلية تصدر عن الهيئة العالمية للإعجاز في القرآن والسُّنة، العدد 41، جدة، المملكة العربية السعودية، شعبان 1433هـ.
2- الصَّاوي، عبد الجواد، ضيق الصدر والتَّصعُّد في السَّماء، مجلة الإعجاز العلمي مجلة فصلية تصدر عن الهيئة العالمية للإعجاز في القرآن والسُّنة، رابطة العالم الإسلامي، العدد العاشر، جدة، المملكة العربية السعودية، 1422هـ.
3- الطَّيار، مساعد بن سليمان بن ناصر، الإعجاز العلمي إلى أين؟ مقالات تقويمية للإعجاز العلمي، دار ابن الجوزي، ط3، 1433هـ.

References:

1- Arthur C.guyton, Human physiology and Mechanisms of disease (1992) fifth Edition W.B. Sounders company. U.S.A.
Umberto Eco, Languages the semiotics (Bloomington: Indiana University Press, 1984.
3-George Lakoff and Mark Johnsen. Metaphors we live by. London: Chicago press.
4- Gift helps spider to escape cannibalism. NATURE | VOL 533 | 26 MAY 2016 | 440
5- Guyton, Textbook of Medical physiology (1991) 8 Edition. W.B. Saunders USA.
6- I. A. Richards The Philosophy of Rhetoric, Ed. Oxford university press, 1965.
7- Lawrence J. Prelli (1989) A Rhetoric of Science: Inventing Scientific Discourse, University of South Carolina Press.
8 - Marie Elisabeth Herberstein, Spider Behaviour, Macquarie University, Sydney, Publisher: Cambridge University Press, 2011.
9- Press, F. and R. Siever. (2001). Understanding Earth. W.H. Freeman.
10 -Ross and Wilson, Anatomy and physiology in health and illness (1994) Edition, Churchill Livingstone.
11 -Selected Writings of Richard McKeon, Vol. 1. McKeon, Zahava K., and -William G. Swenson, eds. University of Chicago Press.1998.

- المواقع الإلكترونية:

Ethnology at dictionary.com-
https://www.thelastdialogue.org-
https://www.icao.int/safety/aviation-medicine/pages/desc.aspx-
https://www.scribbr.com/methodology/ethnography

References :

1- aibn al'athir, majd aldiyn 'abu alssaeadat almubarak bin muhamad bin eabd alkarim alshiybani. alnihayat fi gharib alhadith wal'athra. tahqiq tahir 'ahmad alzaawi, mahmud muhamad altanahi, bayrut: almaktabat aleilmiati, 1399 - 1979.

2- aibn al'athir, 'abu alhasan eali bin 'abi alkaram muhamad bin muhamad, 'usd alghabat fi maerifat alssahab.

tahqiq eali muhamad mueawada, eadil 'ahmad eabd almawjudi, bayrut: dar alkutub alelmyat, ta1, 1415h - 1994.

3-'ahmadu, yusuf alhaji. mawsueat al'iiejaz aleilmii fi alquran alkarim walssunt almutahirati. makat almukaramati,

maktabat abn hajar lilnashr waltawziei, ta2, 1424- 2003.

4- albaqalani, 'abu bakr muhamad bin altayib, 'iiejaz alqurani, tahqiq alsayid saqra, (masir: dar almaearif ta5, 1997).

5- albusumi, husayn muhamad. hijajyat mathl (bit aleankabut) fi alquran alkarim. waqayie almutamar aleilmii alduwalii althaani almudmaj almawsum bi (alquran alkarim waeulum alhayaati), alearaqi: almatbaeat almarkaziati, jamieat diali, 2022.

6- bilubae, eida. dalayil al'iihkam muqadimat fi nazariat albalaghat alqranya. alqahirat: misr alearabiat lilnashr waltawziei, ta1, 2014m.

7- bukay, muris. alttawrat, wal'iinjili, walqurani, waleilmu. tarjamat alshaykh hasan khalid, bayruta: almaktab al'iislami, ta3, 1411 - 1990.

8- albaydawi, nasir aldiyn 'abu saeid eabd allah. 'anwar altanzil wa'asrar altaawili. tahqiq muhamad eabd alrahman almiraeshali. bayrut, dar 'iihya' alturath alearabii, ta1, 1418.

9- alttafsyr alwasit lilquran alkarimi. majmueat min aleulama' bi'iishraf majamae albuhuth al'iislamiat bial'azhar. alqahirati: alhayyat aleammat lishuyuwn almatabie al'amiriati, ta1, 1414- 1993.

10- tumas 'a. silwan. mawsueat albalaghati. tarjamat nukhbati, 'iishraf wataqdim eimad eabd alllatyf. alqahirat: almarkaz alqawmia liltarjamati, ta1, 2016.

11- althaealibi, 'abu 'iishaq 'ahmad bin muhamad bin 'iibrahim. alkashf walbayan ean tafsir alqurani. tahqiq al'iimam 'abi muhamad bin eashur. murajaeat watadqiq nazir alssaedy. bayrut: dar 'iihya' alturath alearabii, ta1, 1422- 2002.

12- aljirjani, 'abu bakr bin eabd alrahman bin muhamad. 'asrar albalaghati. qara'ah wellaq ealayh mahmud muhamad shakiri. alqahirata, matbaeat almadani, dar almadanii bijidatin.

13- aljawhari, 'abu nasr 'iismaeil bin hamadi. alssihah taj alllught wsihah alearabia. tahqiq 'ahmad eabd alghafur eatar, bayrut, dar aleilm lilmalayini, ta4, 1407- 1987.

14- alkhuluti, 'iismaeil haqi bin mustafaa al'iistanbuli. ruh albayan. bayrut: dar alfikri, bidun tarikhi.

15- dirazi, muhamad bin eabd allahi. alnaba aleazim nazarat jadidat fi alquran alkarim. alqahirata: dar alqalam

lilnashr waltawzie, 1426.

16- aldisuqi, muhamad bin earfa. hashit aldasuqi ealaa mukhtasar almaeani lisaed aldiyn altaftazani. tahqiq eabd alhamid handawi. bayrut: almaktabat aleasriati, bidun tarikhi.

17- durakufitshi, 'asead. ealam alshsharq. tarjamat eadnan hasanu. alkuayt: muasasat eabd aleaziz albabtin ta,1 2010.

18- alzamakhshari, mahmud bin eumra. alkshshaf ean haqayiq ghawamid altanzili. bayrut: dar alkitaab alearabii, ta3, 1407.

19- alshirbiny, shams aldiyn, muhamad bin 'ahmad alkhatib. alssiraj almunir fi al'iieanat ealaa maerifat baed maeani kalam rabina alhakim alkhabira. alqahirati: matbaeat bulaq (al'amiriati), 1285.
20- alttabry, 'abu jaefar muhamad bin jirir. tafsir alttabry jamie albayan ean tawil ay alquran. tahqiq eabd allah bin eabd almuhsin alturki bialtaeawun mae markaz albuhuth waldirasat al'iislamiat bidar hijar, waeabd alsand hasan yamamata. dar hajr liltibaeat walnashr waltawzie wal'iielani, ta1, 1422 - 2001.
21- abn eashur, alttahr. alttahryr walttanwyr. tunus: alddar altuwnusiat lilnashri, 1984.
22- alealawi, yahyaa bin hamzat bin eulay. altiraz li'asrar albalaghat waeulum haqayiq al'iiejazi. bayrut: almaktabat aleasriati, ta1, 1423.
23- aibn fars, 'ahmad bin faris bin zakaria' alqazwini alraazi. mujmal alllugh. dirasat watahqiq zuhayr eabd almuhsin sultan. bayrut: muasasat alrisalati, ta2, 1406.
24- alfrra', 'abu zakariaa yahyaa bin ziad. maeani alqurani. tahqiq 'ahmad yusif alnajati, wakhrayn. alqahirata: dar almisriat liltaalif waltarjamati, ta1, bidun tarikhi.
25- alfarahidi, alkhalil bin 'ahmada. kitab aleayni. tahqiq mahdii almakhzumi, 'iibrahim alssamrayy. dar wamaktabat alhilali, bidun tarikhi.
26- alqurtabi, muhamad bin 'ahmad al'ansari. aljamie li'ahkam alqurani. tahqiq 'ahmad albarduni, wa'iibrahim 'atfish. alqahirata, dar alkutub almisriati, ta2, 1384.
27- alqayrawani, 'abu eali alhasan bin rashiq al'azdi alqayrawani, aleumdat fi mahasin alshier wadiabihi,
tahqiq muhamad muhyi aldiyn eabd alhamidi, birut: dar aljili, bidun tarikhi.
28- karin shtirinbirji, rubirt shtirinbirji, ealm alnafs almaerifi, tahqiqu: hisham hanafayi aleasalii, alsueudiatu: dar nashr jamieat almalik saeud, t 1, 2017.
29- almatridi, muhamad bin muhamad bin mahmud, 'abu mansur. tafsir almatridi (tawilat 'ahl alsunati). tahqiq majdi baslum. bayrut: dar alkutub aleilmiati, ta1,2005.
30- muslima, mustafaa. mabahith fi 'iiejaz alqurani. alrayad: dar altadmuriati, ta1, 1432-2011.
31- alnnajar, zighlula. min ayat al'iiejaz aleilmii. alhayawan fi alquran alkarimi. bayrut: dar almaerifati, lubnan, 2003m.
32- abn nabi, maliki. alzzahrt alqranya. dimashqa: dar alfikri, ta4, 1420- 2000.

- Almajalaat aleilmiatu:

1- dudih, muhamad, harakat al'ard bayinat ealaa alttawhyd, majalat al'iiejaz aleilmii majalat fasliat tasdur ean alhayyat alealamiat lil'iiejaz fi alquran walssunt, aleadad 41, jidat, almamlakat alearabiat alsaeudiat, shaeban 1433.
2- alssawy, eabd aljawadi, diq alsadr walttaseeud fi alssama', majalat al'iiejaz aleilmii majalat fasliat tasdur ean alhayyat alealamiat lil'iiejaz fi alquran walssunt, rabitat alealam al'iislami, aleadad aleashir, jidat, almamlakat alearabiat alsaeudiat, 1422.
3- alttayar, musaeid bin sulayman bin nasir, al'iiejaz aleilmiu 'iilaa 'ayna maqalat taqwimiat lil'iiejaz aleilmii, dar abn aljuzi, ta3, 1433.

***